التكفل المبكر هو نظام متكامل للرعاية والضمان، يشمل خدمات تربوية وعلاجية ووقائية للأطفال حتى سن السادسة ممن لديهم احتياجات خاصة نمائية وتربوية، أو المعرضين لخطر الإعاقة. يؤكد على ضرورة التدخل في وقته المناسب بعد التشخيص مباشرة لتحقيق نتائج إيجابية. يُعدّ التدخل المبكر دعماً حيوياً للأسرة، ويعتمد على الكشف المبكر عبر اختبارات بيئية وصحية ووراثية وعوامل متعلقة بفترات الحمل والولادة. يهدف إلى الإسراع في تقديم الخدمات وتحديد الأطفال المعرضين للخطر، وتوفير الرعاية لهم من مرحلة الرضاعة. يشمل أيضاً برامج لتنمية الطفل اجتماعياً وعقلياً ولغوياً، مع التركيز على التواصل البصري والتفاعل الاجتماعي، وتطوير مهارات أولياء الأمور لمساعدة أبنائهم. إلا أن بعض الدراسات تشير إلى أن التأثيرات الإيجابية لبرامج الإثارة المبكرة قد تضعف مع مرور الوقت. ينقسم التكفل المبكر إلى ثلاثة أنواع رئيسية: 1. **التكفل النفسي:** يعنى بالجانب البيداغوجي التربوي، حيث يُكلَّف الأخصائي بإعداد البرامج التربوية وعقد الاجتماعات. 2. **التكفل التربوي:** يتمثل في تدريب وتعليم برامج خاصة، ضمان النموذج الحركي للطفل، ضبط النشاطات، تنظيم الأعمال، ووضع البيانات الخاصة بالطفل. 3. **التكفل الاجتماعي:** يشمل الرعاية التامة للطفل (نوم، أكل، نظافة)، القيام بأنشطة ترفيهية، مراقبة سلوكه، وتنظيم أوقات المشاركة الأسرية. تكمن أهمية التكفل المبكر في كونه وسيلة لإدماج الفرد من ذوي الاحتياجات الخاصة نفسياً واجتماعياً وذهنياً، وتوعية المجتمع بضرورة النظرة الموضوعية لهم، مما يساهم في القضاء على نظرة التحفيز أو الشفقة. يمنح الأطفال فرصة العيش وتحقيق الاستقلالية وتنمية قدراتهم الاجتماعية والعاطفية، ليصبحوا قادرين على العيش في المجتمع. أظهرت الدراسات أن برامج التكفل المبكر تُصلح الانحرافات النمائية وتُعطي نتائج باهرة عند تطبيقها في مراحل النمو الأولى. ويساعد الأطفال الذين يعانون من تأخر النمو على تحقيق مستويات متقدمة إدراكياً واجتماعياً، ويمنع العيوب الثانوية، وله تأثير هام على الوالدين والأخوة والطفل، وينمي النمو الحسي الحركي ويعزز الشعور بالذات. فيما يخص البرامج التربوية المقدمة لأطفال التوحد، يؤكد العديد من الاتجاهات التربوية على أهمية بناء برامج تربوية منظمة ومخطط لها بعناية لتنمية قدراتهم المعرفية والحسية الحركية، حيث يعتبر ذلك مفتاح التحسن. وقد وُضعت برامج متعددة تُعنى بتطوير المهارات التواصلية والاجتماعية والسلوكية لأطفال التوحد، ويؤدي اختيار البرنامج العلاجي المناسب إلى خفض السلوكيات غير التكيفية والتخفيف من الأعراض التوحدية. من أبرز هذه البرامج: * **برنامج الضبط المعرفي والتدريب على مهارات الحياة (TEACCH):** يهدف إلى مساعدة الأطفال ليصبحوا أكثر استقلالية من خلال تنمية مهارات التواصل والقدرة على اتخاذ القرار، ويركز على البيئة المنظمة والواضحة والمعينات البصرية لتقليل المشكلات السلوكية. * **برنامج تبادل الصور (PECS):** يُعتبر من أشهر أساليب التواصل البصري، ويدرب الطفل على تعلم طريقة مساعدة للتواصل عبر تبادل الصور التي تعبر عن احتياجاته ورغباته، وصولاً إلى تكوين جمل كاملة. في المقابل، هناك جدل حول جدوى طرق أخرى مثل **التواصل الميسر (Facilitated Communication)** الذي يُعتقد أن مخرجاته غالباً ما تكون من الميسّر لا من الشخص التوحدي، و**التدريب على الدمج السمعي (Auditory Integration Training)** الذي تظل نتائجه محل خلاف في الأبحاث العلمية المحايدة. تركز البرامج بشكل كبير على تنمية المهارات الاجتماعية للطفل التوحدي، لما لها من تأثير متبادل ومستمر مع تنمية القدرات اللغوية والتواصلية، وتشمل هذه المهارات التواصل البصري المناسب، تعلم الأدب الاجتماعي، تطوير فهم التواصل غير اللفظي، والمشاركة الاجتماعية. **البرنامج التعليمي الفردي (IEP):** هو برنامج خاص يُبنى على افتراض أن لكل طفل توحدي احتياجات تعليمية ومستويات نمو متباينة. يتم تخطيطه بناءً على تقييم دقيق لقدرات الطفل من قبل فريق من الأخصائيين، ويهدف إلى تهيئة بيئة تعليمية خاصة تسمح له بالتعلم بوتيرة أبطأ، مع التركيز على أنشطة ومناهج وطرق تدريس محددة لتعويض القصور وتنمية القدرات. يتضمن البرنامج تحديداً دقيقاً للسلوكيات النمطية والشاذة لمعالجتها، وأنشطة علاجية وتدريبية في مجالات كعلاج النطق والكلام، والعلاج الطبيعي والنفسحركي، والتربية الفنية والموسيقية. يشتمل الـ IEP على بيانات شخصية، تاريخ تعليمي ومرضي، ملخص تقويم، أهداف بعيدة المدى، ومحاور لملاحظة وتسجيل قدرات الطفل كمهاراته اللغوية والاجتماعية والمعرفية، والسلوكيات الشاذة، وعيوب النطق، والإدراك الحسي، والمهارات الأكاديمية، بهدف تعزيز استقلالية الطفل. ختاماً، التوحد اضطراب نمائي يعرقل المسار السوي للنمو في شتى المجالات (خاصة النفسية والاجتماعية)، ويظهر قبل سن الثالثة، ويتميز بأعراض وخصائص تؤثر على التواصل والتفاعل الاجتماعي والسلوك.

Summarized by © lakhasly.com